باسمه العظيم

د. صادق عسكري

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة سمنان الإيرانيّة

قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة سمنان الإيرانيّة

آفاق وتحدّيات

الملخّص

إنّ المكانة الّتي تتمتّع بها اللغة العربيّة في إيران، بصفتها لغة القرآن الكريم والثقافة الإسلاميّة، أدّت إلى أن ينصّ الدستور الإيراني على وجوب تعليم هذه اللغة في المدارس. وتبعا لضرورة إعداد معلّمين لتعليم هذه اللغة تمّ افتتاح أقسام اللغة العربيّة في كثير من الجامعات الحكوميّة وغير الحكوميّة. وقسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة سمنان الحكوميّة إحدى هذه الأقسام. تهدف هذه المقالة إلى التعريف عن هذا القسم عبر الحديث عن واقع القسم وأهدافه وآفاقه وتطلّعاته وأخيرا عن التحدّيات الّتي تواجه هذا القسم.

وما توصّلت إليه أخيرا في هذه الوجيزة يدلّ على كثير من مظاهر القوّة والتميّز لهذا القسم على الصعيد المحلّي والدولي. ومثال ذلك افتتاح الدراسات العليا في اللغة العربيّة واستقبال الطلبة في مرحلتي الماجستر والدكتوراه، إضافة إلى انتشار مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة بالتعاون مع قسم اللغة العربيّة بجامعة تشرين السوريّة. كما يتطلّع القسم أيضاً إلى تنوّع مجالات التخصّص وافتتاح فروع واختصاصات جديدة كفرع الأدب المقارن وفرع الترجمة. ولكن إلى جانب كلّ ما لهذا القسم من الواقع المتميّز والتطلّعات المشرّفة، إلاّ أنّ هناك تحدّيات كبيرة تواجه القسم. أهمّها ضعف ملكة اللغة العربيّة لدى الأساتذة والطلبة الإيرانيّين، وإهمال المناهج والتقنيّات الحديثة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، وإهمال البحث العلمي لرفع مستوى الأساتذة وطلبة الدراسات العليا، ضعف الجدّية والمثابرة.

التمهيد

إنّ اللغة العربيّة تتمتّع ولاتزال بعناية وافرة في العالم لأسباب عديدة. فقد بذل كثير من شعوب العالم جهودا كبيرة في تعلّم اللغة العربيّة وتعليمها. وقد كان الفرس من أهمّ هذه الشعوب، إذ بذلوا جهوداً جبّارة في هذا المجال. وأهم هذه الجهود افتتاح أقسام اللغة العربيّة وآدابها في الجامعات الإيرانيّة، الحكوميّة منها وغير الحكوميّة. والّتي يبلغ عددها إلى خمسين قسما في إيران. بناءً على ما تقدّم فإنّني أرغب في معالجة واقع قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة سمنان، كنموذج صغير من الجهود الكبيرة الّتي بذلها الفرس ولا يزال يبذلون في خدمة اللغة العربيّة، لغة القرآن الكريم. وتتمّ هذه المعالجة عبر المحاور الثلاثة التاليّة:

أ- لمحة عابرة عن اللغة العربيّة في إيران. ويختصر الكلام في هذا المحور على نبذة عابرة عن دور الفرس في خدمة اللغة العربيّة.

ب- قسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة سمنان. ونتحدّث فيه عن رؤية القسم وأهدافه، كذلك عن المنهج والموادّ الدراسيّة.

ج- آفاق وتطلّعات. ونشير فيه إلى افتتاح مرحلة الدكتوراه وفرع الأدب المقارن وفرع الترجمة في هذا القسم.

د- الأخطار والتحدّيات الّتي يواجهها قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة سمنان. ونتحدّث في هذا المحور عن ضعف ملكة اللغة العربيّة لدى بعض الأساتذة والطلبة الإيرانيّين، قلّة التمكّن من المناهج والتقنيّات الحديثة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، إهمال البحث العلمي لرفع مستوى الأساتذة وطلبة الدراسات العليا، ضعف الجدّية والمثابرة لدى الأستاذ في التعليم والتقييم ولدى الطالب أيضا في التعلّم.

أ- اللغة العربيّة في إيران

كانت بين العرب والفرس علاقات الجوار، وازدادت هذه العلاقات بعد الإسلام، الّذي مهّد للتعامل بين اللغتين العربيّة والفارسيّة. وقد دفعت هذه العلاقات الشعبين إلى التقارب، وبذلك بدأ اللقاء الفكريّ والثقافيّ والأدبيّ واضحاً بين الأدبين، وذا فروع وثمار كثيرة. (غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، ص 320) ولا يخفى ما لهذا التفاعل الوثيق المتشابك الفروع من أثر فعّال في تطويرهما، وإخراجهما من نطاق أدبٍ محلّي إلى ميدان أدبٍ إنساني، وجعلهما في مصاف الآداب العالميّة الكبرى. (محمّد محمّدي، **الأدب الفارسى فى أهم أدواره و أشهر أعلامه**، ص 32.)

هذا وقد بلغ اهتمام الفرس إلى اللغة العربيّة وعلومها وثقافتها إلى أن تفوّقوا على العرب أنفسهم أصحاب هذه اللغة. فيرى ابن خلدون في مقدّمته أنّ حملة العلم فى الإسلام أكثرهم من العجم، ثمّ يُورد النماذج والشواهد الدالّة على صحّة قوله والمؤيّدة لمدّعاه، قائلاً: «من الغريب الواقع، أنّ حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم ... فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده، والزجّاج من بعدهما، وكلّهم عجم في أنسابهم، ... وظهر مصداق قوله صلّى الله عليه وسلّم لو تعلّق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس». (ابن خلدون، **المقدّمة**، ص 337-338) ولا غرابة في ذلك، فلمّا دعا فساد اللغة إلى ضبط قواعدها وجمع ألفاظها، كان الفرس أحوج إلى ذلك من العرب لاستغناء العربي بملكته الفطرية عن تعلّم القواعد وحفظ الألفاظ. وقد حدث كلّ ذلك لأنّ اللغة العربيّة كانت لغة الدين الجديد، ولغة القرآن الكريم؛ ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾. (القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية 192- 195) فساهم الفرس في تطوير اللغة العربية ومصطلحاتها بفضل ما نقلوه إلى العربية من علوم مترجمة عن لغتهم الأم، فبلغت اللغة العربية خلال العصر العبّاسي الذهبي أقصى درجات الازدهار، حيث كُتبت آلاف المجلدات والمؤلفات والمخطوطات حول مختلف المواضيع بلسان العرب. فأصبحت العربيّة لغة العلوم والرياضيّات والطبّ والسياسة، وظلّ العلماء الرياضيّون والأطبّاء والمؤرّخون المسلمون والعرب أساتذة الأساتذة وفلاسفة الفلاسفة نحو ألف عام، وكانت البعثات العلميّة من مختلف الأقطار بما فيها أروبّا وآسيا وإفريقيا، تؤمّ مراكز الإشعاع الثقافي في بغداد وأصفهان وخراسان ودمشق والقاهرة وقرطبة وغرناطة.

ولكن هذا التعامل الثنائي المثمر بين العرب والفرس أصابه بعض الضعف والخلل بين آونة وأخرى تبعاً للتغيّرات الّتي حدثت في الخريطة السياسيّة، وبعض المؤامرات الّتي بثّت مظاهر الحقد والعناد والعداوة بين العرب والفرس. ويكفينا هنا اعتراف الدكتور طه حسين أحد أبرز أدباء العرب المعاصرين وتأسّفه، إذ يقول: «وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيرانيّ ضيّقاً محدود الوسائل، لا نلتمسه عند أهلها وإنّما نلتمسه عند الإنكليز والفرنسيّين والألمان، الّذين سبقونا مع الأسف بهذا الأدب وتذوّقه». (طه حسين، مقدّمة كتاب **الحافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران**، لإبراهيم أمين الشواربي، ص هـ) فنحن اليوم بأمسّ الحاجة إلى تفعيل ملفّ النشاط الفكري والثقافي والأدبي المشترك بين العرب والفُرس، لجلاء جوانب من التفاعل الأدبي والثقافي بين الأمّتين، وصولاً إلى الإفادة من تجربة الماضي والحاضر في سبيل إعادة التفاعل إلى ما كان عليه، بل وإلى أفضل ممّا كان عليه.

إلاّ أنّ هناك لا يزال ما يبشّر بخير؛ فقد ظهر في العقود الأخيرة في إيران اهتمام كبير باللغة العربيّة وخاصّة بعد الثورة الإسلاميّة. ونجد

مظاهر هذا الاهتمام في المادّة السادسة عشرة من دستور الجمهوريه الإسلاميه، إذ تنصّ على ضروره تعلّم اللغه العربيه في المدارس. فلا شكّ أنّ إلزام تعليم لغة ثانيّة والتأكيد عليها في مادّة دستوريّة، مع كلّ ما له من حيثيّات وتداعيات، يعتبر أوّل تصرّف من هذا النوع في العالم. إذ لا نجد أيّ دستور في العالم ينصّ على ضرورة تعليم اللغة العربيّة، إلى جانب اللغة الأمّ. فكلّ ذلك يدلّ على ما للغه القرآن، من أهميه بالغه في وجدان الأمّه الإيرانيّه بوجه عام وفي الثورة الإسلاميّة بوجه خاصّ. رغم أنّ تعليم اللغة العربيّة لم يبلغ الدرجة المطلوبة بسبب فقدان برامج متطوّرة ومناهج حديثة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

إذن يمكننا القول إنّ اللغة العربيّة بعد أن كانت لغة ضعيفة ضيّقة لا تتعدّى قراءة بعض النصوص التفسيريّة والفقهيّة في المدارس الدينيّة، وبعد أن كان هناك من يبثّ الفكرة الّتي تنصّ على كونها ميّتة وتليدة ازدراء بها مباشرة، وبالإسلام والقرآن الكريم بصورة غير مباشرة، بدأت تتنفّس عقب قيام الثورة الإسلاميّة في إيران، حيث أخذ الناس ينشأوون المؤسّسات الثقافيّة ويقيمون المهرجانات الأدبيّة والأمسيّات الشعريّة بالعربيّة، وينشرون الكتب ويصدرون الصحف والمجلاّت باللغة العربيّة. (مصير الشعر العربي في إيران، http://arabhayeiran.blogfa.com 2012/1/27)

ومن نتائج هذا الاهتمام باللغة العربيّة تأسيس أقسام اللغة العربيّة وآدابها في معظم الجامعات الحكوميّة، فضلاً عن الجامعات الخاصّة وفروع جامعة آزاد الإسلاميّة المنتشرة في البلاد. فبلغ عدد الجامعات الإيرانيّة الّتي تأسّست فيها قسم اللغة العربيّة وآدابها حوالي مائة جامعة منتشرة في جميع أنحاء البلاد. واشتغل آلاف الطلبة بالدراسة في هذا الفرع الجامعي من مرحلة البكالوريوس إلى مرحلة الماجستر والدكتوراه.

ب– قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان

قبل ما يقرب إلى أربعين سنة وبالتحديد في سنة 1353هـ. ش./1975م. أي قبل الثورة الإسلاميّة في إيران بأربع سنوات، أنشئت أوّل مؤسّسة جامعيّة في محافظة سمنان باسم «المعهد العالي للتكنولوجيا». وقد بلغ عدد الطلبة آنذاك 580 طالبا في 7 فروع في حقل التكنولوجيا. وبعد توسيع النشاطات العلميّة لهذا المعهد وبعد أن تمّ تأسيس كلّيات متعدّدة فيه، تمّ تعديل تسمية هذه المؤسّسة الجامعيّة إلى «جامعة سمنان» استنادا إلى قرار وزارة العلوم الإيرانية الصادر في سنة 1372هـ. ش./1994م. تضمّ جامعة سمنان حاليّاً على 19 كلّية تجتمع في خمسة مجمّعات جامعيّة في مساحة يقرب إلى 800 هكتار.

وبعد سنة واحدة من تأسيس جامعة سمنان أي في سنة 1373هـ. ش/1995م. بدأت هذه الجامعة باستقبال الطلبة في حقل العلوم الإنسانيّة في قسمين وهما: قسم اللاهوت والمعارف الإسلاميّة، وقسم إدارة الأعمال. وفي سنة 1375هـ. ش./1997م. أي بعد سنتين أضيف إلى هذين القسمين، قسمان جديدان وهما: قسم اللغة العربيّة وآدابها وقسم اللغة الإنكليزيّة. هكذا وبعد توسيع نشاطات الجامعة، وبعد تجميع هذه الأقسام الأربعة تمّ تأسيس كلية العلوم الإنسانيّة في جامعة سمنان رسميّاً، سنة 1376هـ. ش./1998م. بناء على المرسوم الوزاري الصادر من قبل وزارة العلوم الإيرانيّة.

وقد توسّعت نشاطات كلّية العلوم الإنسانيّة وازدادت الأقسام التعلميّة فيها إلى أن تحولت سنة 1387هـ. ش./2009م. إلى حرم جامعي باسم الحرم العلوم الإنسانيّة الّتي تضمّ ثلاث كلّيات وهي: كلّية الاقتصاد وإدارة الأعمال، وكلّية اللغات، وأخيراً الكلّية الّتي لا تزال تحمل الاسم القديم، أي كلّية العلوم الإنسانيّة الّتي تضمّ الاقسام المتبقّية غير الأقسام الّتي شكّلت كلّيتي الاقتصاد واللغات. (إنّ معظم المعلومات الإحصائيّة الواردة في هذه الفقرات وفي المباحث التالية مأخوذة من كتاب: **الدليل الشامل لجامعة سمنان**، من منشورات جامعة سمنان، الّذي صدر سنة 2012/1391)

1– نبذة عن القسم:

قسم اللغة العربية وآدابها أحد الأقسام الثلاثة في كلية اللغات بجامعة سمنان، وكما أشرنا آنفا، فقد تمّ إنشاء هذا القسم سنة

1375هـ. ش./1995م. وهو أحد أقسام اللغة العربيّة الموجودة حاليّا في الجامعات الإيرانيّة، والّتي يبلغ عددها إلى خمسين قسماً. وقد أخذ هذا القسم على عاتقه أن يكون من الأقسام المتميّزة ليس في الجامعة فقط بل على مستوى الوطن أيضا.

وأخذ القسم على عاتقه منذ تأسيسه، الدراسة والبحث الدقيق والاختبارات العلمية، للحصول على أسهل وأحسن أسلوب يحقّق للطالب الفارسي اللغة، الهدف المنشود من تعلّم اللغة العربيّة، وهو المقدرة الكافية على النطق الصحيح والتكلّم بها وقراءة مختلف الكتب والصحف والنشرات العربية وترجمتها إلى الفارسيّة والتعريب من الفارسيّة، فضلاً عن القدرة على قراءة وفهم الكتب والنصوص القديمة. وقد ادّت هذه الإسهامات الّتي تبنّاها قسم اللغة العربيّة بجامعة سمنان منذ أكثر من خمس عشرة سنة، إلى تخريج عدد كبير من الطلبة في مرحلتي البكالوريوس والماجستر.

هذا وقد تطوّر قسم اللغة العربيّة وآدابها مع مرور الزمن، شأنه في ذلك شأن بقية أقسام الكلية ويمنح حالياً الدرجات العلمية التالية: درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. أمّا مرحلة الدكتوراه فيتمّ افتتاحها ابتداء من العام الدراسي المقبل (2014/1392)، بناء على طلب الجامعة وموافقة وزارة العلوم الإيرانيّة. وبهذا يمثّل قسم اللغة العربية وآدابها أكبر أقسام كلّية اللغات بعد قسم اللغة الفارسيّة وذلك من حيث عدد أعضاء هيئة التدريس وعدد الطلبة الدراسين فيه، حيث يدرس فيه حاليّاً حوالي 300 طالب وطالبة في مرحلتين البكالوريوس والماجستر. كما يشتغل بالتدريس والبحث فيه عشرة أساتذة ما بين المتفرّغ وغير متفرّغ، من حاملي شهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، تتوزع رتبهم بين أستاذ مشارك وأستاذ مساعد. لهم مؤلفات وخبرات وبحوث ومحاضرات محلّية ودوليّة ومشاركون في داخل الوطن وخارجة. وفيما يلي قائمة للأساتذة المتفرّغين في قسم، مرتّبة على حسب الترتيب الزمني في الإلتحاق بالقسم:

العدد	الاسم	المرتبة العلمية	الشهادة والاختصاص	مصدر الشهادة
1	د. إحسان إسماعيلي طاهري	أستاذ مساعد	اللغة العربيّة وآدابها (الصرف والنحو)	جامعة تهران– إيران
2	د. محمود خورسندي	أستاذ مشارك	اللغة العربيّة وآدابها (النحو والبلاغة)	جامعة تهران– إيران
3	د. شاكر عامري	أستاذ مساعد	اللغة العربيّة وآدابها (الأدب والنصوص)	جامعة تهران– إيران
4	د. صادق عسكري	أستاذ مساعد	اللغة العربيّة وآدابها (النقد والأدب المقارن)	جامعة القديس يوسف– لبنان
5	د. محمّد موسوي	أستاذ مساعد	اللغة العربيّة وآدابها (الأدب والنصوص)	جامعة تهران– إيران
6	د.ة بهنوش أصغري	أستاذة مساعدة	اللغة العربيّة وآدابها (الأدب والنصوص)	جامعة تربيت مدرس– إيران
7	د. علي ضيغمي	أستاذ مساعد	اللغة العربيّة وآدابها (اللغة والترجمة)	جامعة تهران– إيران

2- رؤية القسم وأهدافه

قسم اللغة العربية من الأقسام ذات الخصوصية البارزة لأنّه يتعامل لبنة من لبنات الثقافة الإسلاميّة وهي اللغة العربيّة، مادة الحضارة والأدب، فإتقان هذه اللغة نحوا وصرفا وتعبيرا، هو الأساس في فهم القرآن الكريم والأدب العربي. يسعى هذا القسم نحو التوظيف العملي لاستعمال اللغة عند الطالب من خلال توسيع النشاطات الأدبية وعقد الندوات والمؤتمرات وإقامة الدورات المتخصّصة. ومن توجّهات هذا القسم الاهتمام بالطالب الجامعي ورفده بالمعلومات اللازمة، ليخرج وهو مسلّح بالمعرفة ومتقن للغة العربية ليقدّم رسالة القسم إلى الجيل الجديد. كما يرنو القسم إلى تعميق البحث التخصّصي الدقيق في مجال اللغة العربية وآدابها، وتوسيع آفاق المعرفة لدى الدارسين في برنامج الماجستير، وإعداد باحثين أكفّاء متعمّقين في ثقافتهم العربية والإسلامية، ومثقّفين منفتحين على مستجّدات الثقافة المعاصرة؛ لتلبية احتياجات المجتمع الوظيفية والبحثية. فالهدف الرئيس من تأسيس القسم هو الحفاظ على لغة القرآن الكريم والتراث الإسلامي، ورفد الطلبة بكفاءات مؤهّلة علمياً ومهارياً، تسهم في رقي المجتمع، وتسدّ احتياجاته البشريّة والتنمويّة. وهكذا أصبحت مهمّة القسم إعداد كوادر متخصصة ذات علم باللغة العربية بنحوها وصرفها وأدبها، فضلا عن علوم النقد الأدبي والبلاغة.

بناء على ما مرّ يمكننا أنّ نقسّم أهداف قسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة سمنان إلى أربعة اتّجاهات، يتوجّه كلّ اتّجاه إلى خدمة كلّ من المجتمع بصورة عامّة، وإلى خدمة الطلاّب في مرحلتي البكالوريوس والماجستر وأخيرا خدمة الأساتذة المدرّسين في القسم. وفيما يلي تفصيل لهذه الأهداف:

الأهداف العلميّة والثقافيّة العامّة:

- الحفاظ على لغة القرآن الكريم والتراث الإسلامى.
- الارتقاء بجودة المخرجات العملية التعليمية بما يكفل تطوير وتنمية المجتمع.
- إقامة جسر علمي بين التراث اللغوي والفكري القديم، وبين المعاصرة بمناهجها المتنوعة.
- تفعيل التبادل الثقافي والعلمي بين القسم وأقسام اللغة العربيّة في الجامعات الأخرى للاستفادة من الخبرات العلمية الوطنية.
- تعميق الثقافة المقارنة لتعزيز الحوار والتواصل مع الثقافات الأخرى. مع التركيز على التعامل الثنائي الّذي وقع بين اللغتين الشقيقتين العربيّة والفارسيّة وما لهذا التعامل من ثمار طيّبة للشعبين العربي والفارسي طوال قرون متمادية.

الأهداف التعليميّة لمرحلة البكالوريوس

- إتباع البرامج الّتي تكفل تطوير المناهج التعليمية وفقا لمتطلبات جودة التعليم وتطويره.
- إتباع البرامج التي تكفل تطوير المناهج التعليمية وفقا لمتطلبات جودة التعليم وتطويره.
- التعليم المستمرّ من خلال تقديم دورات تدريبية ولقاءات علمية في مجال اللغة العربية وآدابها.
- تزويد الطلاب بالمهارات اللغوية اللازمة لإثراء حصيلتهم الفكرية والثقافية والفنية.
- تنظيم معلوماته التي تصبح منهجية ومتاحة وتجعل عملية استرجاعها أكثر ضبطاً.
- وإعداد كفاءات في مجال اللغة العربية وآدابها للعمل في القطاعين العامّ والخاصّ.
- إعداد الكوادر البشرية الوطنية للعمل في القطاعين العام والخاص في وظائف تعليمية واستشارية وإدارية.
- إعداد خريجين مؤهلين ومتميزين يمكنهم الالتحاق ببرامج الدراسة العليا.

- تفعيل دور اللجان العلميّة في القسم، خاصة اللجنة العلميّة الثقافية لطلبة القسم واستدعاء محاضرين لها من خارج الجامعة.

الأهداف التعليميّة في الدراسات العليا (الماجستر والدكتوراه):

- توجيه الطالب إلى معالجة النقص فيما حصله من معارف في دراسته الجامعية الأولى.
- تطوير معرفته اللغوية والأدبية، ووصله بالجديد من المعرفة في اختصاصه.
- معرفة الحقائق والمفاهيم العلمية في مجالات اختصاصه وفي مجالات أخرى مجاورة.
- تعريف الطالب بطرائق البحث ومناهجه وتمكينه بمساعدة أساتذته من مهارات التفكير والنقد والبحث في الأدب والنقد واللغة لإنجاز البحوث العلمية وربطها بالاحتياجات التنموية في البلد.
- تنمية الفكر النقدي لدى الطالب وزيادة نسبة المؤهلين لمتابعة الدراسات العليا والبحث العلمي.
- توفير أعضاء هيئة تدريس في الجامعات، وباحثين يسهمون في تطوير البحث وتوجيهه الوجهة الفاعلة والحديثة خدمة للمجتمع.

الأهداف العلميّة في خدمة الأساتذة

- الارتقاء بمستوى الكادر التدريسي وتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس العلميّة ومهاراتهم الأكاديمية وتشجيع البحث العلمي.
- تفعيل النشاط العلمي عن طريق حثّ أعضاء هيئة التدريس لكتابة البحوث العلميّة، إلى جانب تأليف الكتب التعليميّة المتعلّقة بالموادّ الدراسيّة للطالب. وأدّت هذه الجهود التأليفيّة إلى إنجاز كثير من الأبحاث العلميّة وانتشار كثير من الكتب التعليميّة من قبل أساتذة القسم. وقد فاز الكتاب الّذي ألّفه راقم هذه السطور، تحت عنوان: «**الحكمة بين المتنبّي وسعدي : دراسة مقارنة**»، بالجائزة الأولى في مهرجان الكتاب في إيران سنة 2008/1387.
- تطوير الأساتذة وارتقاء مستواهم العلميّة وعدم الاكتفاء بتدريس المختصرات الّتي ترافقه على مرّ السنين.
- تفعيل المؤتمرات والمشاركة فيها داخل الوطن وخارجة. وترغيب الأساتذة إلى الاتّصال بالأقسام الأخرى لتبادل التجارب في مجالي التعليم والبحث العلمي. ولعلّ أفضل ما يدلّ على أهداف القسم في خدمة جميع الأساتذة في أقسام اللغة العربيّة في إيران ورفع مستواهم في مجال الأبحاث العلميّة، إصدار مجلة فصلية دوليّة محكّمة، عنوانها «**دراسات في اللغة العربيّة وآدابها**». الّتي يصدرها القسم منذ ثلاث سنوات بالتعاون العلمي مع قسم اللغة العربيّة في جامعة تشرين السوريّة. وقد صدر العدد العاشر منها في الشهر الماضي. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ هذا النشاط العلمي فريد من نوعه في الجامعات الإيرانيّة.

3 – المنهج والموادّ الدراسيّة

تتكوّن دروس قسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة سمنان حاليّاً من 135 وحدة دراسية مقسّمة على سبعة فصول، تبعاً للمنهج الموحّد والمقرّر من قبل وزارة العلوم الغيرانيّة، والمعمول به في جميع الجامعات الإيرانيّة، الحكوميّة منها وغير الحكوميّة. يركّز البرنامج أوّلا على تعليم اللغة العربيّة صرفا ونحوا وقراءة وكتابة، للطالب الإيراني الفارسي اللغة، ثمّ التعرّف على آدابها القديمة والحديثة، بما فيها من النصوص الشعريّة والنثريّة. بحيث تحقّق للطالب المقدرة الكافية على النطق الصحيح والتكلّم بها وقراءة مختلف الكتب والصحف والمنشورات العربية وفهمها، إلى جانب الكتابة والتعبير باللغة العربيّة، والترجمة من وإلى اللغة العربيّة. ويحصل الطالب بعد تخرّجه من القسم على شهادة البكالوريوس الرسمية والمعترف بها دولياً، يتيح للطالب مواصلة دراسته والالتحاق بالدراسات العليا في مرحلتي الماجستر ثمّ الدكتوراه.

أمّا عن المنهج المتّبع في هذا القسم فإنّه يتمتّع بالسهولة في تعليم اللغة مع كثرة التمارين الشفويّة والكتابيّة، مركّزاً على القراءة والفهم والترجمة والمحادثة والكتابة. وعلى عكس الأسلوب المتّبع في بعض الجامعات الإيرانيّة، والّتي تكون اللغة الفارسيّة هي المستخدمة في تدريس اللغة العربيّة، فإنّ جميع المحاضرات والمحادثات في جميع الصفوف تُلقى باللغة العربية، وكذلك الامتحانات والأبحاث والدراسات ورسائل الماجستر تكون باللغة العربيّة.

وبناء على عربيّة التدريس في هذا القسم، فعلينا أن نتصوّر الجهد الهائل الّذي يبذلونه الأساتذة لتطويع ألسنة الطلبة على اللغة العربيّة الفصحى، كي تنطق بالأصوات والتراكيب الّتي لا تألفها في لغاتها الأصليّة. وهنا لابدّ لي من الإشارة إلى ما يتميّز به الأساتذة في هذا القسم من جدّية ومثابرة في التدريس إلى جانب الدقّة في التقييم عند الامتحان. وتظهر هذه الميزة إذا أخذنا بعين الاعتبار الضعف الّذي نلاحظه أحيانا عند بعض الأساتذة في القيام بما يجب عليهم في مجال التعليم والبحث العلمي. فلابدّ أن تكون النتيجة في مثل هذه الحالات هو الابتلاء الأساتذة بالسطحيّة وفقدان التعمّق والجدّية في التدريس والتعليم والبحث العلمي، وبالتالي الاعتماد على حفظ الدروس، وفي النهاية عدم الاهتمام بتقييم الطلبة الدقيق وبذل العلامات العالية لهم في نهاية الفصل، إخفاء للضعف العلمي عند الأستاذ والطالب.

ولا يخلو من الفائدة أيضا أن نشير إلى أنّ الجدّية والمثابرة والالتزام بالدقّة في تقييم الطلبة وإلزامهم بهذا المنهج، كلّ من نتائج الجهود الجبّارة الّتي بذلتها مؤسّسة دار العلوم العربيّة في طهران منذ أكثر من ستّين سنة، على يد مؤسّسها الشيخ المرحوم أحمد نجفي أسداللهي ونجله الأستاذ الدكتور سعيد نجفي أسداللهي الّذي يعود إلى هذا الأخير الفضل في تأسيس أقسام اللغة العربيّة وآدابها في الجامعات الإيرانيّة بعد الثورة الإسلاميّة، وتخريج كمّ هائل من الطلبة الّذين أصبحوا اليوم أساتذة اللغة العربيّة في إيران، وأنا جزء منهم. وأرغب هنا أن أضرب مثالاً عن التجربة الّتي عشتها بنفسي عند الدكتور سعيد نجفي أسداللهي الّذي تعلّمت عنده اللغة العربيّة في مرحلتي البكالوريوس والماجستر في جامعة العلاّمة الطباطبائي وفي معهد دار العلوم العربيّة في طهران، وكذلك عند البرفسور أهيف سنّو في معهد الآداب الشرقيّة بجامعة القديس يوسف في بيروت. فهذان الأستاذان مع كلّ ما يضمران من محبّة للغة العربيّة ومن احترام للطالب، ومع كلّ ما يتمتّعان من مقدرة علميّة عالية واهتمام بالغ بالتعليم، إلاّ أنّهما يلتزمان بالدقّة التامّة في تقييم الطلبة وإعطاء كلّ طالب ما يستحقّه من علامة في نهاية الفصل، دون أدنى تساهل تجاه بعض المتكاسلين من الطلبة. ذلك لأنّهما يريان هذا الأسلوب في الدقّة والجدّية الفائقة إحدى الطرق بل أهمّها في رفع المستوى العلمي عند الطلبة وبالتالي ترقية الجامعة والمجتمع.

ج– آفاق وتطلّعات

إنّ كلّ ما ذُكر حتّى الآن من واقع قسم اللغة العربيّة بجامعة سمنان، بكلّ ما فيه من مظاهر القوّة والضعف، ليس إلاّ نقطة انطلاق وبداية التميّز في سبيل التقدّم العلمي والثقافي في للمجتمع الإيراني. فلا شكّ في أن الطريق لا يزال طويل أمام هذا القسم، إذ يتطلّع إلى أن يتبوّأ مكانة علمية مرموقة بين نظيراتها في الجامعات الإيرانيّة، وأن يحقّق الريادة والتميّز في مجال تخصصه محلياً وإقليمياً. وذلك استناداً إلى تطبيق معايير جودة التعليم والبحث العلمي للوصول بخرّيجيها إلى مستوى عال من التطوّر العلمي والفكري و البحث العلمي، ممّا سيؤدّي إلى رفد المجتمع بخرّيجين مميّزين قادرين على الإسهام في التنمية التربويّة المستدامة للمجتمع. هكذا يسعى قسم اللغة العربيّة في جامعة سمنان إلى رفع المستوى العلمي والأكاديمي وتطوير مكانته الثقافية والاجتماعية في الجامعات الإيرانيّة عن طريق البرامج التالية:

1– افتتاح مرحلة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها

قرّرت لجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربيّة متابعة برامج الدراسات العليا في مرحلة الدكتوراه لاستقطاب أكبر قدر ممكن من طلبة الدراسات العليا. وقد حظي هذا القرار بموافقة مجلس الجامعة في السنة الماضية، حيث طلب رسميّا من وزارة العلوم افتتاح برنامج الدكتوراه في قسم اللغة العربيّة بجامعة سمنان. ويسرّني أن أعلن أن وزارة العلوم الإيرانيّة قد وافقت مع هذا الطلب، وبالتالي سوف يستقبل قسمنا طلبة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها بداية من السنة الدراسيّة المقبلة.

لابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الالتحاق بمرحلة الدكتوراه في الجامعات الإيرانيّة يتمّ بعد نجاح الطالب في امتحان الدخول الّذي يقيمها وزارة العلوم الإيرانيّة سنويّاً في جميع الفروع والاختصاصات. وعلى ذلك فإنّ الموافقة على افتتاح مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربيّة بجامعة سمنان من قبل مجلس الجامعة ووزارة العلوم تدلّ على ما لهذا القسم من مكانة علميّة وثقافيّة.

2- افتتاح فرع الترجمة والأدب المقارن

إلى جانب برنامج القسم لافتتاح مرحلة الدكتوراه بداية من العام الدراسي المقبل، يتطلّع هذا القسم أيضا إلى تنوّع مجالات التخصص وفتح تفريع جديد في اللغة العربيّة وآدابها، بحيث يسعى في المستقبل القريب إلى افتتاح فروع واختصاصات جديدة في مرحلة الدراسات العليا للقسم؛ كفرع الأدب المقارن وفرع الترجمة.

ج- أخطار والتحدّيات

إلى كلّ ما ذكرنا حتّى الآن من الواقع المتميّز والتطلّعات المشرّفة لقسم اللغة العربيّة وآدابها في جامعة سمنان، إلاّ أنّ هناك تحدّيات تواجه الأساتذة والطلبة معا. ولاشكّ أنّ هذه التحدّيات لا تختصّ بهذا القسم فقط، بل هي تحدّيات تواجه جميع اقسام اللغة العربيّة في إيران. وفيما يلي تذكير بأهمّ هذه التحدّيات:

1- ضعف ملكة اللغة في المحادثة والكتابة

ازدادت المخاوف عند المهتمّين باللغة العربية في إيران عندما شعروا بأنّ هناك مزاحمة قوية لتعليم اللغة العربيّة لعربيّة؛ وهي استخدام الأساتذة اللغة الفارسيّة في تعليم اللغة العربيّة. فنحن لا ننكر وجود عدد من الأساتذة الّذين يحترمون اللغة الفصحى، ويلتزمون بأدائها في محاضراتهم. ففي مقابل الأساتذة الّذين يستخدمون اللغة العربيّة في مخاطبة الطلاّب، هناك كثير من الأساتذة يستخدمون اللغة الفارسيّة في تعليم اللغة العربيّة. فكما كانت للهجات العامّة مزاحمة في تعليم اللغة العربيّة في البلدان العربيّة، فإنّ في إيران حلّت اللغة الفارسيّة محلّ اللهجات العامّية في تعليم اللغة العربيّة.

ولا شكّ في أنّ ضعف المدرّس في استعمال العربيّة الفصحى هو أساس ضعف الطالب الّذي أخذ اللغة العربيّة على يده، فرضع الضعف من بدء تعلمه. والأخطر من ذلك أنّ بعض الأساتذة إضافة إلى محادثتهم باللغة الفارسيّة، يستخدمون الكتب والكرّاسات والنصوص باللغة الفارسيّة في تعليم اللغة العربيّة. فمع كلّ المحبّة والاحترام الّذي نكنّه للغة الفارسيّة الّتي هي لغتنا الوطنيّة العزيزة، لا بدّ أن تكون اللغة العربيّة لغة التدريس في أقسام اللغة العربيّة في الجامعات الإيرانيّة، وأن تكون جميع الكتب والكرّاسات وكذلك الامتحانات والأبحاث باللغة العربيّة، حتّى يتمكّن الطالب بعد التخرّج من المحادثة والكتابة باللغة العربيّة الفصحى.

2- ضعف الأساتذة في التمكّن من المناهج والتقنيّات الحديثة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها

من التحدّيات الّتي يواجهها الأساتذة في أقسام اللغة العربيّة وآدابها، إهمالهم للمناهج الجديدة والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، ممّا أدّى إلى الضعف العلمي لدى الطالب والأستاذ على حدّ سواء. إذ إنّ بعض الأساتذة في أقسام اللغة العربيّة في الجامعات لم يتمكّنوا من المناهج الجديدة والاساليب المتطوّرة في تعليم اللغة العربية. فالتجارب والدراسات تؤكّد على أنّ تعليم اللغة العربيّة في إيران، لم يتطوّر كما ينبغي. فلا بد من التغيير الجذري في التعليم عبر الالتزام بالمناهج المتطوّرة والمشوّقة وفي الاعتماد على التقنيّات الحديثة في تعليم اللغة العربية. ومن أمثلة ذلك قلّة الاهتمام إلى استخدام الأدوات والتقنيّات السمعيّة- البصريّة في عمليّة تعليم اللغة. بينما لا شكّ في أنّ استخدام الأدوات السمعيّة – البصريّة تعدّ من الطرق الناجحة خاصّة في تعليم اللغات. (ريمون طحّان ودنيز بيطار طحّان، **اللغة العربيّة وتحدّيات العصر**، ص 57)

3- ضعف الاهتمام بالبحث العلمي لرفع مستوى الأساتذة والطلبة

من التحدّيات الّتي تواجه الأساتذة في اقسام اللغة العربيّة في إيران، ضعف الاهتمام إلى الإنتاج العلميّ والإتيان بجديد عبر القيام بأبحاث منهجيّة لتحديث المعلومات والمناهج الدراسيّة، والاكتفاء بالمعلومات المترجمة والمنقولة فقط وتقديمها إلى الطالب. فلابدّ لنا أن نقول بصراحة أنّه إذا أرادت أقسام اللغة العربيّة أن تواجه الحالة الّتي تعيشها، على المهتمّين بها أن لا تكتفي بالشرح وشرح الشرح دون أيّ فكر ولا إبداع ولا ابتكار. فالإفلاس الحقيقيّ لاقسام اللغة العربيّة، إفلاس في الابتكار. وهكذا آل أمرها إلى الفقر الشديد.

4- فقدان الجدّية التامّة لدي الأساتذة في التعليم والتقييم

ومن التحدّيات الّتي تواجه الأقسام العربيّة في إيران قلّة الجهد والمثابرة واليأس ممّا حدث للغة العربيّة الّتي تواجه تحدّيات صعبة ومتداخلة تحتاج معالجتها إلى عمل جادّ وإلى تضافر جهود الأساتذة والباحثين. فكثيراً ما يتطرّق أساتذة اللغة العربيّة إلى عظمة هذه اللغة وتفوّقها على اللغات الأخرى بسبب كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ولغة الثقافة الإسلاميّة. لكنّ الكلام يدور هنا حول واقع اللغة العربيّة في أقسام اللغة العربيّة الّتي تواجه تحدّيات صعبة.

وتكون النتيجة في مثل هذه الحالات هو ابتلاء الأساتذة بالسطحيّة وفقدان التعمّق في التدريس والتعليم والبحث العلمي، وبالتالي عدم الجديّة والاعتماد على حفظ الدروس والاكتفاء بالملخّصات الجزئيّة على حساب الفهم الكلّي العميق وفي النهاية عدم الاهتمام بتقييم الطلبة وبذل العلامات العالية لهم في نهاية السنة إخفاء للضعف العلمي عند الأساتذة والطلبة. وسبق أن أشرت إلى التجربة الّتي عشتها عند الأستاذين الّذينِ يتميّزانِ بالدقّة الفائقة والجدّية التامّة لأنّها من أهمّ الطرق في رفع المستوى العلمي عند الطلبة. فلابدّ من تضافر الجهود لمواجهة التحدّيات بشجاعة وحكمة وتخطيط.

الخاتمة

تحدّثنا فيما سبق من هذه المقالة عن دور الفرس في خدمة اللغة العربيّة بصورة عابرة كمدخل للحديث عن قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة سمنان الإيرانيّة، ففصّلنا الحديث عن واقع هذا القسم وأهدافه ومنهجه وآفاقه وتطلّعاته وأخيرا الأخطار والتحدّيات الّتي تواجه هذا القسم. وما توصّلت إليه أخيرا في هذه الوجيزة يدلّ على كثير من مظاهر القوّة والتميّز لهذا القسم على الصعيد المحلّي والدولي. كافتتاح الدراسات العليا في اللغة العربيّة في مرحلتي الماجستر والدكتوراه، إضافة إلى انتشار مجلّة فصليّة دوليّة محكّمة. وتطلّع القسم أيضاً إلى تنوّع مجالات التخصّص وافتتاح فروع واختصاصات جديدة في الدراسات العليا كفرع الأدب المقارن وفرع الترجمة. ولكن إلى جانب هذا الواقع

المتميّز والتطلّعات المشرّفة، إلاّ أنّ هناك تحدّيات كبيرة تواجه القسم أيضا. أهمّها ضعف ملكة اللغة العربيّة لدى الأساتذة والطلبة الإيرانيّين، وضعف تمكّن الأساتذة من المناهج والتقنيّات الحديثة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها، وإهمال البحث العلمي لرفع مستوى الأساتذة وطلبة الدراسات العليا، ضعف الجدّية والمثابرة.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

1– ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدّمة**، ضبط الحواشي والفهارس والمراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، الطبعة الثانية، بيروت : دار الفكر، 1988.

2– شاهين، عبد الصبور، **التحدّيات الّتي تواجه اللغة العربيّة**، موقع المنظّمة الإسلاميّة للتربية (آيسسكو)، www.isesco.org.2011/12/22

3– الشواربي، إبراهيم أمين، **حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران**، [الطبعة الأولى]، بيروت : دار الروضة للطباعة والنشر، 1989.

4– طحّان، ريمون، وبيطار طحّان، دنيز، **اللغة العربيّة وتحدّيات العصر**، الطبعة الثانية، بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1984.

5– المؤلّف مجهول، **مصير الشعر العربي في إيران**، www.arabhayeiran.blogfa.com 2012/1/27.

6– محمّدي، محمّد، "الأدب الفارسى فى أهم أدواره و أشهر أعلامه"، **مجلّة الدراسات الأدبيّة**، بيروت : قسم اللغة الفارسيّة بالجامعة البنانيّة، الربيع، 1962.

7– نصيرى زرندى، مسعود (معاونت دانشجويى)، **كتاب جامع دانشگاه سمنان**، چاپ اوّل، سمنان: انتشارات دانشگاه سمنان، 2012/1391.

8– هلال، محمّد غنيمي، **الأدب المقارن**، الطبعة الثالثة، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر، لا تاريخ.